قولوا لمصْر يعني إيه إخوَانْ ؟؟

الأحد 20 مايو 2012 12:05 م

د/ عادل فهمي

الوفاء قيمة عليا، وخلق من مكارم الأخلاق، وكم في التاريخ من قصص الوفاء العظيم، وفاء القائد لشعبه، وفاء الفارس لقومه، وفاء ولد لوالده، وفاء أم لأسرتها!!

أما الخيانة فهي نقيض لقيمة الوفاء؛ وهي خلق مذموم!!وخسة تضع صاحبها في مواضع الذلة والخذلان!!!

واليوم تمر مصر بمرحلة أحوج ما تكون فيها للوفاء من كافة أبنائها وأحزابها وجماعاتها!

والوفاء لا يعني فقط أن تؤدي واجبا يفرضه عليك القانون أو الخلق، الوفاء أن تتقدم حين يتأخر القوم، وتضحي حين يجبن البعض، وتدفع من حياتك حين ينزل الآخرون لجمع الغنائم!!!

تذكرت قيمة الوفاء لما رأيت حملة التشويه والهجوم على الإخوان، في وقت كنت أعتقد أننا يجب ان نكون ممتنين لهم!!تلك الحملة المسمومة، التي تغذيها دوافع الحقد والانتقام من الخصوم الذين أطاح الإخوان بآمالهم في العودة إلى حكم مصر!!! لكن عموم المصريين يحفظون للإخوان مواقف مسجلة بقطرات الدماء!!وساعات السهر و الدموع حراسة لمصالح الوطن!!!

أول معلم تعلمنا منه جمال اللغة العربية!! وعلمنا كيف نصلي وكيف نذهب للمسجد، المربي الفاضل إبراهيم أبو طالب!!كان من الإخوان، وكان يعاني من آثار تعذيب في سجون عبد الناصر، ومع ذلك سمعناه أكثر مرة كلما ذكر عبد الناصر يترحم عليه!!! هذا وفاء الإخوان!!!

أول صديق في الجامعة!!قابلني بابتسامة حانية ..ونحن نتلمس مقاعدنا ولا نعرف بعضنا بعضا في مدينة مكتظة لا تشعر بمشاعر ابن القرية ،عرفت فيما بعد انه طالب من الإخوان!!!

أول مرة أعرف معنى طهارة اليد عرفتها في نادي أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة، حين كنت عضوا في مجلس إدارة النادي ودعينا لاجتماع مفاجئ!!وتبين أن جدول الأعمال ما هو إلا بند واحد يتعلق بقطعة بمصير ذهبية أهدتها إحدى شركات التكييف للنادي، وليس منجم السكري الذي تم نزحه للخارج ..!! و كان المسؤول عن لجنة المقر / الدكتور احمد لطفي لا يعرف أين يضع هذه القطعة فجمعنا لنتشاور هل نبيعها ونضع ثمنها في الميزانية؟ أم نضعها في خزينة النادي ؟ بالمناسبة لم يكن ثمن القطعة يتجاوز مائة جنيه ساعتها!!! هذا وفاء الإخوان للمال العام!!!

حين كنت اعد للزواج حالت الظروف دون تجهيز شقتي، ولما سألت عن مخرج طمأنني أحدهم على أن معرضا للسلع المعمرة يقام كل عام، وعقد المعرض وقمت بشراء كافة احتياجات شقتي بالتقسيط، ولا تزال بعض الأجهزة موجودة لليوم!!! هذا وفاء النقابات التي شغلها الإخوان لشعب مصر!!!

حين كنت أستعد لطباعة رسالة الدكتوراه!!وكان مرتب عضو هيئة التدريس لا يزيد عن ثلاثمائة جنيه!! اتصل بي زميل وعرض علي مبلغ خمسمائة جنيه مساعدة في طباعة الرسالة!!ولما سألته ومتى أرد لك هذا المبلغ!!؟ قال متى شئت ..وحينما يتوفر لديك ضعه في أي باب من أبواب الخير ..! هذا وفاء الإخوان وإعانتهم لأهل العلم ..!!

مرضت ذات مرة ..فجاء يزورني الدكتور بدر الدين غازي وكان رئيسا لنادي أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة!!وكنت أسكن في منطقة شعبية!!فترك سيارته بعيدا!!وترجل مسافة كبيرة!!ولما دخل علي!!قلت لقد تحملت عناء المجيء يا أستاذ!! هذا حقك علينا!!! ثم بشرني قائلا : كلنا بدأنا حياتنا فقراء!!وتأكد أنه سيكون عندك بدل الشقة اثنان وبدل السيارة اثنان وثلاثة!!والآن أترحم على أستاذي بدر الدين غازي!!وكنت أتمنى لو كان حيا لأقول له فتحت أمامي باب الأمل حين تخلت عني حكومتي ودولتي!! وقد تحققت رؤيته وبشارته!!! هذا وفاء الإخوان لأبناء مصر!!!

تذكرت وفاء الإخوان لشخصي واستصغرتها مقارنة بوفائهم لمصر حين اكتسحها طوفان الاستبداد!!وعمها حكم الفرد .. قضوا من أجل مبادئهم!! وهويتهم ورايتهم الإسلامية عشرات السنين في السجون!! ذاقوا فيها من التعذيب والآلام!!ما تعجز عنه تصويره أفلام هوليود!!! وسمعت منهم ما يشيب له الرضيع ..سنوات عجاف تم تغييب آلاف العلماء والشباب وحرمت مصر من عطائهم .فما خسروا ...بل خسرت مصر!!! ولم يكن يجرؤ أحد على السؤال عنهم!!كأنهم أسرى حرب عند قائد التتار ...!!! وحين كانوا يعلقون على المشانق!!وتنصب لهم المحاكمات الصورية ..لم يكن أحد في مصر كلها يقول كلمة الحق .. كان أبناؤهم محاصرون، وكم تفككت أسر وضاع أبناؤها ..وخرج الإخوان مصابون بعاهات مستديمة من آثار الصعق والتعذيب!!فوجدوا زوجاتهم يكافحن من أجل لقمة العيش!!!

تذكرت معنى الخسة حين تتصدى دولة الفساد في مصر مبارك لإفقار الإخوان!!تصادر أموالهم!!ومؤسساتهم!!وتقطع مرتبات من تشك في انتمائه إليهم!! وتقبض على الآلاف لا لشئ إلا لتفرج عنهم بكفالة لاستنزافهم ماليا!! ولينفق من مالهم المستباح رجال الأمن

على ملذاتهم..أي وضاعة هذه ..وأي نظام يهلل البعض لعودة رموز فساده..؟؟!!
تذكرت ابن عمي وكان يعمل في الشرطة حين اكتشفوا أنه يصلى ..لفقوا له تهمة الانتماء للإخوان..وفصلوه من عمله ..وأصبح بلا عائد وقال لي إن الذي أصدر عليه الحكم وكان مسيحيا..قال له يا ولدي هذا نص الحكم جاءني مكتوبا ولعل الله يفتح لك بابا للرزق خيرا من هذه الوظيفة..ولما خرج أقام له الإخوان جمعية لتحفيظ القرآن الكريم فصار دخله أضعاف ما كان يحصل عليه..!! هذا وفاء الإخوان لمن يتعرض لعسف الظلم ..!!
لو ظللت أسرد لكم مشاهد من وفاء الإخوان معنا لطال المقام..فما بالكم بوفائهم لمصر.. وعطائهم المميز في كل حقل.. وحجم التضحيات من أجل هوية مصر..؟ و فداحة ثمن قول الحق عند سلاطين جائرون وظالمون..ومتجبرون..؟؟!
خرج الإخوان من السجون لا إلى الراحة والهجرة ..بل خرجوا يبحثون عما بقي من جماعتهم وإخوانهم..!! متمسكين بدعوتهم وغايتهم.. فنظموا أنفسهم تحت قمع الأمن..وأعادوا روح الإسلام ترفرف على جامعات ومؤسسات مصر بعد أن كادت ترفرف عليها رايات الروتاري والليونز، أحيوا المدارس، وانخرطوا في المصانع والمزارع..ولما سافروا إلى الخارج..كانوا نعم السفراء لوطنهم.. وضعوا الأسس التي ما زالت شاهدة على رسالتهم أينما حلوا..وبعد ضيق الساحة المصرية..نشروا فكرتهم السليمة الحضارية في أكثر من سبعين دولة..لم يؤخذ احد منهم بشبهة لفظية ..ولا تهمة جنائية.. مدوا جسور التعارف والتفاهم..وكسبوا احترام المؤيد والمخالف.. ومع قيامهم بواجباتهم ككل المصريين..أضافوا لحياتهم معنى بمقاومة الظلم..ونصرة الضعفاء..قدموا كل ما يملكون..من علم وخبرة وتنظيم لمساعدة أهل مصر في محنهم ..وضوائقهم وما أكثرها..فهم طليعة لجان الإغاثة.. والقوافل الطبية.. وهم أول من يلبي نداء الاستغاثة.. وأول من يعطي وآخر من يأخذ..!!
هل بعد كل هذا الوفاء لمصر وشعبها.. يمكن أن يتخيل عاقل أن يتنكر شعب مصر لهؤلاء..؟!! إذن ماذا يبقى من معاني الوفاء والمروءة..؟!
- بعد كل هذه المظالم.. هل يعقل أن نتركهم وحدهم يواجهون جبروت أصحاب المصالح الفاسدين الخائفون من وجود الإخوان في السلطة، الراغبون في عودة دولة مبارك ..؟؟
- هل بعد اختلاط دماء الإخوان بدماء شباب الثورة وشعب مصر.. هل ننزع أيدينا من أيديهم هكذا ..؟ وفي أي يد نضع يدنا .. ؟!! مهما كانت الأخطاء في اجتهاداتهم..لا يليق بشعب عظيم تصديق ما يبثه الخصوم والحاقدون !!
- وهل نحرم عليهم ما هو حق لكل شخص حتى لرموز الحزب المنحل وبقايا دولة الفساد..هل هذا تفكير المصريين ؟ أم هي خطة صيغت في غرف التعذيب وسراديب أمن الدولة ومعسكرات الحرب النفسية لعزل الإخوان عن كتلة التغيير التي يُخشى منها على مصالح مؤسسات التحكم والسيطرة ؟!!
- دعوني أصارحكم... ماذا يعني إذا خسر الإخوان منصب الرئيس..وخسروا مجلس الشعب.. و خسروا مجلس الشورى..وخسروا منصب رئيس الوزراء..هل تعد هذه خسارة لهم أم خسارة لمصر ؟؟!
- إن الخسارة الحقيقية هي خسارة مصر لعطاء أناس لم يكونوا يوما طامعين في سلطة إلا من أجل سد مفسدة أو تحقيق مكسب لبلدهم..!!
- لو كان الإخوان أنانيون لرجعوا للخلف في السنوات العجاف القادمة ولآثروا السلامة، وسوف تكون فرصة لهم لالتقاط الأنفاس وترتيب الأوراق، وفي أقل تقدير سيرجعون إلى وضعهم الاعتيادي..قوة شعبية ومجتمعية تربوية ، ويتحللون من مسؤولية جسيمة أخفقت في تحملها كل الأنظمة التي حكمت مصر ؟!!

أيها المصريون ..إذا خسرتم الإخوان..على من تراهنون ؟
من الذي يقف معكم وتلتفون حوله إذن؟
سيخرج عليكم من كهوف الفساد.. أما فاسد مشهود له بالخيانة ونهب ثروات مصر وتخريب عقولها..!! وهؤلاء متحفزون لمعاقبتكم..لأنكم لم تحفظوا لهم الجميل ..!!، وأهدرتم كرامتهم وسجنتم كبراءهم !!..وأنزلتموهم من عروشهم ..!! ولديهم المال والمواقع المؤثرة والإعلام النافذ والرغبة في الانتقام..وسيكون من السهل التعاون بينهم وبين أجهزة الأمن والقوات المسلحة وبقايا الدولة المخيفة..!! ولن يكون بمقدور الشارع الاحتشاد في الميادين..وقد يستفيد هؤلاء من الأخطاء في تعاملهم مع أي ثورة جديدة..فيغدرون بكم ..ويلصقون التهم للهو الخفي...!!
أو يتقدم الصفوف أفراد لا تقف خلفهم قوة شعبية منظمة، وهؤلاء على طهارتهم ونقاء مقاصدهم..سيدخلون تيه الدولة العميقة..وحتى يخرجوا منها.. تكون السنوات قد مرت وخفت صوت الثورة..وتعود الكرّة ..وينشر اليأس أجنحته على بر مصر ..!!
أما الإخوان..فلن يخسروا كثيرا..فقوتهم في تلاحم صفهم..ومنعتهم في ثقتهم بربهم.. ولديهم كل عناصر الكتلة الحرجة .ومعلوم أنه لن تتم معادلة للسلطة إلا وهم جزء منها فعلام يخافون.. ومما يخشون ..؟؟
يا أهل مصر لا تراهنوا إلا على أنفسكم..وتحسسوا موضع ثورتكم..فإن يخسر الإخوان ..لن يضيرهم أن يكونوا في المقاعد الخلفية..لكن الخسارة الأكبر ستكون لمصر وشعب مصر..!!
وللإخوان اوجه لهم هذا النداء...
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان...!!!
إخوانْ يا مصري معنى ف القرآن
يعني عقيدة توحّد الرحمن
يعني معاملة جار بكل حنان
يعني المحبة.. يعني خير وأمانْ
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان...!!!
يعني التعارف بين فلان وفلان
يعني تفاهم جو كل كيان
وبالتكافل يشبع الجوعان
والكل واحد في الحقوق إنسان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان...!!!
يعني نفوس خالية من الأضغان

يعني قلوب مليانة بالإيمان
يعني الحقيقة تكون لنا عنوان
و نعيش سعادة تهزم الأحزان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان□□□□!!!
يعني رسالة حب للأوطان
يعني الخيانة بيتّا ما لها مكان
يعني اتباع الرحمة والإحسان
ويا المخالف مهما كان غلطان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان□□□□!!!
يعني حوار نرفع عليه بنيان
والشورى أصل تقوم عليه أركان
والعدل راية تحكم الميزان
والظلم يبقى مصيره للنسيان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان□□□□!!!
يعني مشاركة تصحصح الكسلان
والحب يرجع حب زي زمان
قبطي ومسلم في الوطن سيّان
وبصف واحد نهزم الشيطان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان□□□□!!!
يعني اللي شافوا في السجون ألوان
شافوا مآسي تشيّب الولدان
يعني اللي عاملو القسوة بالغفران
يعني اللي قابلو الظلم بالإحسان
***
قولوا لمصر : يعني إيه إخوان□□□□!!!
دي روح جديدة□□بتسري في الأوطان
حب وسماحة تريح .. الحيران
واللي ح يهتف: مصر ف الميدان
إدنا بإيده□□ كلنا إخوان□□!!
إلى اللقاء□□□□

أستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة